

معاني الأذكار - حصن المسلم (4) الذكر ومعية الله | الشيخ

الدكتور خالد بن عثمان السبت

خالد السبت

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننحو بالله من شرور انفسنا وسیئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي
له وان شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:00

واشهد ان محمدا عبد رسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد فسلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته ايها
الاحبة ذكر الله تبارك وتعالى يكون سببا لمعية الله جل جلاله - 00:00:20

للعبد وهذه كما يقول الحافظ ابن القيم رحمة الله لو لم يكن في الذكر الا هذه لكتفى به شرفا لكتفى به فضلا ان يكون الله معك ومن
كان الله تبارك وتعالى معه - 00:00:43

فماذا فقد ومن كان الله تبارك وتعالى معه فمن اي شيء يخاف وما الذي يقلقه وما الذي يزعجه وما الذي يحزنه فهذا كما صح عن
النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:07

انا عند ظن عبدي بي حسن الظن بالله تبارك وتعالى ماذا يظن العبد بربه انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في
نفسه ذكرته في نفسي - 00:01:28

وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وان تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الي ذراعا تقربت اليه باع وان اتاني يمشي
اتيته هرولة والشاهد هنا - 00:01:47

وانا معه اذا ذكرني. فهذا حكم وهو معيه الله عز وجل للعبد معلق على شرط اذا ذكرني والحكم المعلق على شرط يزيد بزيادته
وينقص بنقصانه فيكون المحصل من ذلك انه على قدر - 00:02:09

ذكر العبد لربه يكون له من معيه الله عز وجل ومن كلاته وحفظه ورعايته فان المقصود بها المعيه الخاصة وهذا الذكر
بحسبه اذا ذكرناه في انفسنا ذكرنا في نفسه - 00:02:33

اذا ذكرناه في ملأ ذكرنا في ملأ افضل من هذا الملا الذي ذكرناه فيه يذكرنا في الملا الاعلى وفي الحديث القدسي يا ابن ادم اذا
ذكرتني خاليا ذكرتك خاليا وهذا معنى ذكرته - 00:02:58

في نفسي او اذا ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير من الذين ذكرتني فيهم فهذا امر في غاية الشرف والاهمية ان يذكر الله عز وجل
العبد. فاذكروني اذكركم وان يكون الله تبارك وتعالى - 00:03:17

معه فهذا امر انسان ايها الاحبة حينما يذكره احد من اهل الدنيا من اهل المنزلة والشرف والجاه ويقال ذكرك فلان فلان يذكرك
في مجلسه بمجرد الذكر ما فعل فلان فكيف حينما يثنى عليه ويطرىء؟ فالانسان لربما - 00:03:43

يس بذلك ويتهج ويفرح اين هذا من ذكر الله تبارك وتعالى للعبد الله يذكره فاذكروني اذكركم فهذا من اعظم فوائد الذكر ومن اجل
عوائده مع ما يحصل من معيه الله تبارك - 00:04:05

وتعالى فالله يقول انا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتيه مع عبدي تحركت بي شفتيه لان الذكر الذي يكون ذكرنا باللسان الذي
يجزى في القراءة والصلوة وما يقال - 00:04:28

في طرفي النهار او في ادبار الصلوات او عند نزول المنزل او نحو ذلك لابد فيه من حركة اللسان مع الشفتين ولو كان سرا لكنه يجري

هكذا في الهواء اما الذكر الصامت - 00:04:50

الذى لا يتحرك معه اللسان فليس بذكر يعتبر شرعا في الصلاة وفي الاوقات التي شرع فيها الذكر. لا يجزى. فهذه المعية ابها الاحبة حينما يقول الله عز وجل في هذا الحديث - 00:05:07

بس انا مع عبدي اذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه هذه المعية الخاصة التي تكون مع اولياته التي تكون مع اهل الایمان وهي بخلاف المعية العامة التي تكون بالعلم والاحاطة - 00:05:23

والله تبارك وتعالى قد احاط بكل شيء علما فعلم محيط بخلقه اما هذه فهي معية بالقرب والولایة والمحبة والنصرة والتوفيق كقوله تبارك وتعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون - 00:05:42

وكقوله والله مع الصابرين ان الله لمع المحسنين لا تحزن ان الله معنا فمن كان الله معه الا يتطرق اليه الحزن لأن الله يحميه وينصره ويحفظه وينتقم له ويكلؤه ويرعاه - 00:06:05

الله تبارك وتعالى قال لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام. اذها الى فرعون انه طغى فلما ابديا له المخاوف من فرعون انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا - 00:06:30

انني معكما اسمع واري النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر لا تحزن ان الله معنا فاندفع الحزن وهنا مع موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لا تخافا انني معكما اسمع واري - 00:06:50

وانما عامة ما يزعج الانسان ويقلقه ويقض مضاجعه الحزن والخوف اما ان ينحصر قلبه لامور مضت بمكاره قد وقعت او ان ينحصر قلبه لامور يتربقها ويتخوّفها في المستقبل وهنا نفي الحزن - 00:07:12

ونفي الخوف. فاذا ذهب الحزن والخوف بقي الانسان في غاية الطمأنينة والراحة فصار في نعيم فلا تنتابه المخاوف لا تحزن ان الله معنا. الحافظ ابن القيم رحمه الله يقول للذاكر من هذه المعية نصيب وافر - 00:07:37

لان الله مع عبده اذا ذكره وتحركت به شفتاه وهذه المعية التي تحصل للذاكر معية لا يشبهها شيء كما يقول الحافظ ابن القيم رحمه الله بل يقول انها اخص من المعية الحاصلة للمحسن - 00:07:59

والمتقي بذلك لما ذكرنا من قبل من ان الذكر يكون مما لا يعدله شيء من الاعمال الصالحة كما ان صاحبه يكون سابقا لغيره افضل من المحسنين افضل من المجاهدين افضل من الصائمين افضل من - 00:08:20

القائمين ولا يخفى ان المكث من هذا الذكر ان ذكره هذا كما اشرنا يسوقه الى كل بر والمعروف وفضيلة ويحجزه عن كل الرذائل كما سيأتي وهذه معية لاهل الذكر فمن اراد ان يكون الله - 00:08:41

معه فليكثر من ذكره ان يكتبه ولسانه وجوارحه. ان يلهج بهذا الذكر ان يكون لسانه رطبا من ذكر الله تبارك وتعالى هذا بالإضافة وهذه نتائج ايتها الاحبة متتابعة متعاقبة. بعضها اخذ بجزء بعض - 00:09:04

فهذا يحصل مع احرار هذا العبد من الشيطان يكون محميا عليه حصن حصين من الشيطان وما احوجنا الى ذلك ايتها الاحبة الشيطان كما قال الله عز وجل ان الشيطان لكم عدو - 00:09:28

فاتخذوه عدوا منذ ان وقعت العداوة مع ابينا ادم صلى الله عليه وسلم عمل كل مستطاع حتى اغواه بالاكل من الشجرة ثم اخرجه من الجنة ثم بعد ذلك هو يتوعّد ذريته - 00:09:46

فيقول لاحتنكن ذريته الا قليلا يأخذه من الحنك يتوعّد هؤلاء الذرية بالاغواء والضلال بان يرضيهم فهو يسعى لايقاعهم في الكفر من اجل ان يحصل لهم التعasse الكاملة في الدنيا والآخرة - 00:10:07

فاما ما استطاع اجتهد في ايقاعهم في الضلالات والاهواء والبدع فاما ما استطاع فالكبائر فاذا ما استطاع فالصغرى فاذا ما استطاع فانه يقلّقهم ويزعجهم في الخواطر السيئة فيجلب عليهم بخيله ورجله - 00:10:26

فيلقي في قلوبهم المخاوف والافكار والخواطر المزعجة فيبقى هؤلاء الناس يدورون في فلك من الاوهام يتخوّفون من اشياء لا يدرؤن ما هي احيانا واحيانا يخوّفون من امور مدركة ولكن لم يحصل لهم شيء من ذلك يخوّفون من الموت انه قد نزل بهم -

يخوفهم من امراض خطيرة لم تقع لهم يخوفهم من مكاره لاهليهم لاولادهم لازواجهم يخوفهم من اوليائه وجنده وحزبه كما قال الله تبارك وتعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه. فلا تخافوه - 00:11:13

وخافونى ان كنتم مؤمنين لما قيل لاهل الايمان ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهם. الناس هؤلاء هم حزب الشيطان فخشوه فاهم الایمان الذين هم اولياء الله عز وجل. لم يحصل لهم هذا الخوف - 00:11:42

لان الله يحوطهم ولان هذه المخاوف التي يلقاها الشيطان لا تصل الى قلوب الكمل من المؤمنين فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فالله تبارك وتعالى يصف هذه المخاوف والاقاويل والاراجيف باهل الايمان - 00:12:00

انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه معنى يخوكم اولياءه يعني انه يخوكم منهم يضخهم ويعظمهم ويضع لهم هالة وقوة وتعاظما في 00:12:24

النفوس فيخافهم ضعاف الایمان ويحسبون لهم حسابا اعظم مما يحسبون لعذاب الله عز وجل - 00:12:52

وعقابه وسخطه انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه. يخوكم اولياءه يضخهم فلا تخافوه وخافونى ان كنتم مؤمنين هؤلاء ليسوا بشيء امام عظمة الله عز وجل وجبروته وقهره فهذا الذكر ايها الاحبة يكون حرزا لنا من الشيطان - 00:13:18

كم سمعناكم رأينا من اناس يشعرون بحزن يشعرون بضيق يشعرون بكآبة يشعرون بضيق الصدر ولا يعرفون ما السبب هذا من الشيطان كم من اناس يتوقعون المكره وانه اقرب الى الواحد منهم من اليد للفم - 00:13:35

وذلك من الشيطان كم من اناس يظنون ان العلل الخفيفة التي تقع للواحد منهم بل ما يتوهمنون من العلل. انها بليلة ومصيبة كبرى فتجد الانسان لربما طريح الفراش قد اخذ منه هذا الامر ما قرب وما بعد - 00:13:57

كل هذا بناء على توهם نظر الى جانب في وجهه او في يده او في رجله قد تغير لونه او الى بثور او حبوب او اشياء يسيرة عادية تظهر لكل الناس فصار الشيطان يلقي في قلبه - 00:14:11

المخاوف وخذوها ايها الاحبة خذوها فائدة وقاعدة الشيطان اذا فتحت له نافذة بقدر هذه القى اليك كل المخاوف من هذه النافذة. بدأ يلقي عليك ويجمع ويلقي في قلبك الخواطر ثم يرسل اليك من يلقي على لسانه - 00:14:31

وجهك يدل على انه قد وقع بك بأس وجهك يدل على انك مصاب بمس صوتك يدل على انك مصاب بعين تثاؤبك يدل على انك مصاب بکذا ثم مع تلك يأخذك ما قرب وما بعد. ثم يذهب ويقرأ في الانترنت - 00:14:52

عن هذا الشيء وعن علاماته فيتقمص هذه العلامات يسقط ويصرع ويتنفس ويتباطط وليس به علة ليس به علة وقد يبقى يتrepid من راق الى راق الى راق لا يهنا بطعم ولا شراب ولا يأنس مع الناس تلاحقه عله - 00:15:13

واوصابه وذلك من الشيطان ما به بأس فكلما رأه في حال من الطاعة والعبادة والقرب الى الله عز وجل جاءه فنفس عليه عشه فاذا لم يستطع في اليقظة جاءه في المنام - 00:15:29

فاراه الرؤى الفاسدة الرؤى السيئة النبي صلى الله عليه وسلم قطع الطريق على هذا. اخبر ان هذه الرؤى من الشيطان وانها لا تضره. انتهى فلماذا تلاحقك في اليقظة هذه يقوم الانسان متذكر البال كسيفا حزينا يقلق ينتظر مقتضى هذه الرؤى ويبحث عن المعتبرين لماذا - 00:15:52

فالشيطان لا يتركه هو عدو ولربما جاءه في عباداته فيشوش فكره يقول له لم تتوضأ كما ينبغي لم تكبر تكبيرة الاحرام كما ينبغي الفاتحة ركن ما قرأتها بحروفها كما ينبغي فيبدأ يردد - 00:16:07

ويعيد ويعيد ولربما بقي ساعات وهو يقطع صلاته مرة بعد مرة حتى يستقل العبادة ولربما تركها وهذا الذي يريده الشيطان واذا عمل سينة واراد ان يتوب جاءه الشيطان وقال له انت متلاعب - 00:16:27

انت متلاعب بالتوبة مستخف بمقام الرب انت منافق كيف تفعل هذه الذنوب بالسرائر وتنظر امام الناس في هيئة الصالحين وفي حال من الاستقامة هذا هو النفاق. فلربما صدقه العبد وهذا ليس من النفاق - 00:16:27

وانما على العبد ان يتوب ولو انه سأله وقال ماذا تريد ان اتوب توبة نصوحة؟ قال لا لا تفهمني خطأ انا لا اريد منك ان تتوب التوبة

النصح. انا اريد منك ان تجاهر بالذنوب والمعاصي والكبائر حتى يستوي الظاهر والباطن - 00:16:44

فاللتبة قال لا ليس هذا هو المراد وهكذا فمنذ متى كان هذا الشيطان ناصحا لابن ادم فهو لا يترك احدا فاذا كان فيه تميز بشيء من العلم دخل عليه من هذا الباب اذا فيه شجاعة - 00:17:00

اذا فيه غيرة دخل عليه من هذا الباب اذا اشتغل بالقرآن وبقرائته وتلاوته حفظه وكان له صوت حسن وصار يصلي بالناس دخل عليه الشيطان وهكذا اذا نحن نحتاج الى هذا الحرج ايها الااحبة - 00:17:20

كم يعاني كثيرون بسبب هذه المخاوف والخواطر والوساوس التي يلقاها الشيطان في قلوبهم وذلك ان من خلا من الذكر لازمه الشيطان ملازمة الظل كما يقول الحافظ ابن القيم رحمة الله - 00:17:39

والله يقول ومن يعش عن ذكر الرحمن نقىض له شيطانا فهو له قرين فالشيطان يسهل عليه التلاعيب بمثل هؤلاء الذين قد ضعف ذكرهم لربهم تبارك وتعالى صارت نفوسهم جافة لا يذكرون الله الا قليلا - 00:17:59

فيستطيع ان يتلاعيب بهم وان يستولي على عقولهم ونفوسهم الا ما رحم الله تبارك وتعالى في حديث ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث الطويل - 00:18:23

ان الله امر يحيى ابن زكريا بخمس كلمات ان يعمل بهن ويأمر بهن يأمر بنبي اسرائيل ان يعملا بهم وفي الحديث انه قال وامركم ان تذكروا الله تعالى فان مثل ذلك - 00:18:41

لاحظ كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين فاحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله. الشيطان لا يمكن ان يحرز بسلاح - 00:19:01

مادي لا يمكن ان يحترز من الشيطان بدفع اموال له. لا يمكن ان يحرز بتقوية الاجسام وبنائها بناء قويا ماديا لا يمكن فالشيطان لا يفترق عنده ان يكون الانسان له عضلات قوية او ان يكون الانسان ضعيفا - 00:19:20

في بنيته بخلقه نحيله مريضا به اسقام الدنيا. لا فرق الفرق هو هذا التحسين بهذا الذكر فلربما تجد الرجل له طول وعرض وقامة وقوية وهو اضعف ما يكون امام الشيطان. فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على هذا. فلو لم يكن في الذكر الا هذه الخصلة - 00:19:41

الواحدة لكان حقيقة بالعبد الا يفطر لسانه من ذكر الله عز وجل والا يزال لهجا بهذا الذكر في سائر احواله واقاته لانه لا يمكن ان يحترز من هذا العدو الذي يتوعد ويتهدد الا بهذا - 00:20:05

ولا يمكن ان يدخل عليه هذا العدو الا من باب الغفلة. اذا غفل دخل فهو يرصده فاذا غفل وثب عليه وافترسه كما يقول الحافظ ابن القيم واذا ذكر الله تعالى - 00:20:25

انخنس وتصاهر وانقمع حتى يكون كالوصع او الذباب العصفور الصغير او الذباب ينخنس يتلاشى ولهذا سمي الوسوس الخناس الذي يوسموس في الصدور وهو يخنس يكف وينقبض ويتصاغر ويتضائل اذا ذكر الله تبارك وتعالى - 00:20:41

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهم الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا سهى وغفل وسوس فاذا ذكر الله تعالى خنس لا اريد ان اطيل انتهي الوقت المحدد وسأكمل هذه الجزئية ان شاء الله تعالى - 00:21:06

في ليلة قادمة واسأل الله تبارك وتعالى ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يعيذنا واياكم من الشيطان وشركه اللهم ارحم موتانا واعافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:21:25